emphasized to bring change and correct the wrong believes and detrimental actions. His theological doctrines influenced his followers and decedents who promoted his mission in the light of writings and ideas expressed by him.

....

من خلال مطالعة كتب التراجم والتاريخ ينجلي أن إقليم خيبر بختون خوا، ولا سيما مقاطعة بشاور لم تتخلف عن سائر أقاليم باكستان. بل عن أقاليم الهند في ميدان إنتاج العلماء ذوي الخدمات العلمية الجليلة والخدمات الدينية والسياسية ذات الأثر البالغ.

وما توصلت اليه هذه الدراسة هو أن البعض منهم كانت تتنوع تخصصاتهم في شتى مجالات العلوم. أي كانوا متخصصين فى جميع العلوم المتداولة في وقتهم وكانت لهم ملكة راسخة في كل فن من الفنون الرائجة في عصرهم ومن ناحية أخرى نجد البعض الآخر منهم متخصصا في علم و في فن من الفنون. كالفقه أو أصول الفقه بل ربما نجد من بينهم من كان متخصصا فى كتاب من كتب الدراسية لعلم وفن خاص. ويقصده الطلبة لدراسة ذالك الكتاب من أقطار شبة القارة الهندية، ويتكبدون مشاق السفر لأيام وليالى كثيرة لأجل الوصول إليه. ومثال ذالك الاستاذ لال كاله بوكالة مهمند حيث كان متخصصا فى تدريس كنز الدقائق فى الفقه الحنفي، فكان الطلبة يتوافدون اليه لقرآءة كنز الدقائق. وكذا فى قرية "سينت" في ولاية سوات كان هناك متخصصا فى تدريس الكافية في علم النحو هو الشيخ أيلي ملا الذي يأتي إليه الطلبة من كل فج لدراسة هذا الكتاب.

وخير مثال للمتخصصين في العلوم من علماء إقليم خيبر بختون خواه، ولاسيما من علماء مدينه بشاور، مولانا غلام جيلانى[1]، فملاحظاته المدونة في مصنفات كتب المكتبة الضخمة تدل جلالة قدره بصورة واضحة، وأنه كان عالما لمختلف أنواع العلوم والفنون، مشتهرا في وقته.

ومن هذا الجيل يأتي اسم العلامة شائسة جل، والذى ستنحدث عن شخصيته ومكانته العلمية والدينية والسياسية فى هذه السطور.

مولده ومسقط رأسه:

ولد العلامة شائسة جل بن محمد على بن عمر دراز سنة ١٣٠٣هـ في قرية لندى شامتي بمحافظة مردان في أسرة علمية، ونشأ فيها وترعرع.

دراسته:

لما بلغ سن الدراسة التحق بالمدارس التقليدية التي كانت تعتمد أساسا علي الدرس النظامي فى مقرراتها، والحافز له على ذلك هو كونه من أسرة علمية بالإضافة إلى توجيه أبيه الأمام الشيخ محمد علي إياه، فدرس العلوم والفنون المتداولة في الدرس النظامي آنذاك، وأتقنها. ثم رحل بعد ذلك إلى العلماء المتخصصين، وتوجه إلى قرية لاله كالا[٢] وتعلم الصرف هناك من عالم متخصص في الصرف هو لال كاله، وذهب إلى "ايلئ" فى بونير لقرآءة الكافية فى النحو لدى عالم ماهر فى النحو هو أيلي ملا، فدرس عليه الكافية علي وجه الخصوص، وزاد عليها علم المنطق والفلسفة والكلام. ثم رحل إلى قاضى بدهنى[٣]، وتدرب على يديه فى قواعد فن الإفتاء. وأخذ علم التفسير والحديث من الشيخ والعالم فى داكي يارحسين[٤]. ولم تتوقف رحلاته في طلب العلم من قرية إلى قرية ومن مدينة إلى مدينة في اقليم خيبر بختون خوا إلى أن شد الرحال إلى الهند وأخذ فيها علم الحديث عن الشيخ المحدث عبد العلي دهلوي[٥] وقرأ كتبا عديدة في الحديث على الشيخ ماجد على جونبورى. وتعلم علم القراءة على الشيخ عبد السلام بن المقرئ عبد الرحمن باني بتي[٦].

خدماته العلمية والدينية:

- أكمل العلامة شائشة جل دراسته حين كان في الثالث والعشرين من عمره، وبعد الفراغ من الدراسة اشتغل بخدمة العلوم الشرعية، فعكف علي تدريس تلك العلوم التي أتقنها وسرعان ما أصبح محاطا بالتلاميذ في كل وقت. و بلغت شهرة تبحره في العلوم إلى جميع نواحى إقليم خيبر بختون خوا من شكثر، واسمار، وسوات، وشترال، بل إلى خارج اقليم خيبر بختون خوا من كابل وجلال أباد وغيرها. وهكذا اتسعت دائرة تلامذته، ولم يكن الشيخ شائشة جل مكتفيا بتعليم الطلبة فحسب، بل إلى جنب ذالك ركز على إرشاد عامة الناس من غير المثقفين ودعوتهم إلى الدين القيم، فيعظهم بوعظ ترق منه قلوب المستمعين وتدمع منه أعينهم، وبذل أقصى جهوده للقضاء على البدع. وكان يدعو تلامذته بمحاربة البدع.

يقول الشيخ محمد أمير شاه قادري جيلاني: "بدأت قرآءة الكتب من مرشدي، وفي بداية كل كتاب كان يدعو بهذا الدعاء:(اللهم اجعله عالما ليهتدى به الذين ضعف اعتقادهم)[٧].

واهتم شائسته جل طول حياته بخدمة العلم والدين أينما حل ونزل ورزقه الله تعالى من الأبناء الصلحاء الذين سلكوا دربه و قاموا بنشر فيوضه بعد موته، فأنشاءوا المدارس والكتاتيب لنشر العلوم الإسلامية.

فنجله عبد الحنان أسس مدرسة دار العلوم المعينية بعد أن روى من علوم أبى البركات سيد سعيد أحمد شاه الكاظمي، ومن الشيخ أبي البيان غلام على أوكاروي وحصل علي الإجازة في علم الحديث.

وابنه الثانى عبد السبحان المتخصص في العلوم العقلية والنقلية، قام بإدارة دار العلوم الحنفيه السنية القادرية والتي قام فيها أخوه عبد الحنان بالتدريس وإرشاد الناس.

وكذلك ابنه المسمى فضل سبحان، الذي درس في دار العلوم أبجدية كراتشي، والذي حصل على شهادة التخصص في القرآن والحديث من الجامعة الاسلامية بهاول بور. أنشأ مدرسة باسم دار العلوم القادرية الواقعة على الشارع العام ب غداده بمقاطعة مردان كانت تدرس فيها تحفيظ القرآن وعلم التجويد الى جنب مختلف العلوم الإسلامية .[٨]

خلف الشيخ ورآءه من الأولاد والتلامذة الذين اقتفوا أثره بعد وفاته كما ترك من الآثار والمؤلفات المفيدة فى شتى المجالات العلمية والتي ستبقى نبراسا يضيئ الطريق فى سماءآت العلوم والمعارف لمن بعده من أهل الاسلام.

وعدد هذه الرسائل يبلغ ٤٥٠ رسالة تتناول قضايا دينية مختلفة معظمها باللغة العربية، ظهر بعضها للعيان بعد الطباعة والبقية مازالت موجودة بصورة المخطوطات. وفيما يلى نذكر بعض تلك الرسائل:

١. مطالب القرآن، رسالة صغيرة في بيان مطالب القرآن.
٢. مرآة القرآن، رسالة فى تفسير قواعد القرآءة والتجويد.
٣. مضامين القرآن. كتيب يحيط بموضوعات قرآنية مختلفة.
٤. حاشية مدارك التنزيل، رسالة في تحليل مواضع الصعبة لمدارك التنزيل وفيها تفسير شامل لعقائد أهل السنة والجماعة.

٥. مجموعة الفتاوى، رسالة تضم أجوبة عن الاستفتاءات الواردة على الشيخ من حين لآخر.

خدماته السياسية:

أما خدمات الشيخ شائشه جل السياسية، فهي أيضا كثيرة وجليلة كخدماته العلمية. وبما أن الاسلام لا يري الفارق بين الدين والسياسة، بل ان كل واحد منهما يتكامل مع الآخر. فعلى هذا الأساس كان يري النشيخ أن تنفيذ جزئيات الدين الحنيف لا يمكن الا بالسياسة، وكذلك السياسة لا تؤتي ثمارها الا إذا كانت مستقاة بالشريعة الاسلامية. ومن هنا نرى أن الشيخ ما غاب عن مشهد السياسة فى عصره بل ساهم فى القضايا السياسية مساهمة فعالة. فبذل جهوده الجبارة في سبيل الحرية من الاستعمار الإنجليزي مع خان عبد الغفار خان في حركة "خدائي خدمتكار" وعندما انضم عبد الغفار خان الى حزب "كونغرس الوطني الهندي" انعزل الشيخ من حزب حركة عبد الغفار خان وقام بتأييد محمد أمين الحسنات بير صاحب مانكي شريف[٩]. الذي قد أسس جمعية الأصفياء[١٠] تضم عددا من العلماء والمشائخ والتي قد شاركت فيما بعد مع الجماعة الاسلامية في مطالبة قيام دولة باكستان وقد جاء هذا القرار بعد جلسة تشاور لعدد من العلماء ورجال الدين تحت رئاسة بير صاحب جوره شريف. واتفقوا على مساندة الجماعة الاسلامية فى موقفها في مستقبل المسلمين في الهند. وكانت هذه الجمعية تهدف الى تنفيذ الشريعة الإسلامية في دولة باكستان بعد تأسيسها والذى كان أحد الأسباب لتقسيم الهند. وقد وافق محمد على جناح قائد الجماعة الإسلامية ولياقت على خان فى تنفيذ هذا الهدف مع جمعية الأصفياء حيث تم توقيع الاتفاقية من الطرفين وهذه الوثيقة الآن موجودة ومحفوظة في مانكي شريف.

وبعد هذه الإتفاقية قام الشيخ شائشة جل بتكثيف جهوده السياسية وحملاته المؤيدة للجماعة وبدأ يتجول فى كل أرجاء القارة الهندية داعيا المشايخ والعلماء إلى تأييد الجماعة الاسلامية فى فكرة تأسيس دولة باكستان، وفى نهاية التجوال قدم شائشة جل التقرير المفصل عن انجازات تلك الأسفار. وبعد تأسيس دولة باكستان لما تم تعيين عبد القيوم خان كبير مجلس الوزراء فى إقليم خيبر بختونخوا ، بدأ الشيخ بإرسال خطابات إلى كبير الوزراء عبد القيوم خان لإقليم خيبر بختونخوا والتى طالب فيها بتنفيذ الشريعة الإسلامية، حتى ذهب إلى كوهات

لاجتماع الجماعةالاسلامية، وذكرهم بما وعدوه به، لكن الجماعة الاسلامية وحكومتها لم يوفوا بهذا الوعد، بل حبسوه، ثم حكموا عليه بالتغريب عن الوطن لإحدى عشر شهراً. فيئس الشيخ من الجماعة الإسلامية بعد ما خانوه، وانشق عن هذه الجبهة، وأسس في قرية مانى زئى بـ مردان جمعية العلماء الأحناف دعا[١١] إليها العلماء المعروفين، وكان من أهم ما قام به هذه الجمعية هو أن العلماء اجتمعوا وكتبوا رسالة قيمة فى مدة شهر بينوا فيها عقيدة أهل السنة والجماعة. وردوا على عقائد باطلة فى ضوء القرآن والسنة.

وبما أن الشيخ كان موهوبا بالصفات القيادية جعله مولانا عبيد الله سندهي[١٢] أمير الحجاج في عام١٩٥٠ء الموافق ١٣٧٠هـ. وأثناء سفره الى الديارالمقدسة مع الحجاج أفتى الشيخ فى بعض المسائل المتعلقة بالحج وقد دونت تلك القضايا تحت اسم "استفسارات الحج" كما كتب عما جرى بينه وبين إمام الحرمين عبد المهيمن المصرى من لقاءات ومناقشات فى رسالة مستقلة. وقد طرحت عليه بعض المسائل العقائدية والسياسية والاجتماعية فى جلسة لعلماء العرب وأعجبت علماء الحجاز بإجاباته المقنعة وقدرته على اللغة العربية.[١٣]

وأفنى الشيخ شائشة جل عمره في خدمة العلم والدين كما خاض معارك سياسية لتطبيق الشريعة عمليا فى البلاد. ولم يتراجع عن موقفه قيد شبر طوال حياته.

قال عنه الشيخ سيد محمد أمير شاه القادري الجيلاني: "كان الشيخ شائسته جل حجة الإسلام، قمر الدجى وشمس الضحى، الثقة الثبت، الحجة، البارع، التقي النقي الورع الفارس في العلوم والسيف الصارم المسلول في الفكر والحبر، قائما بأمر الدين، ذا الهمة والشجاعة والإقدام، فائق علماء زمانه ومجتهد أوانه.[١٤]

وفاته:

بعد حياة ذاخرة بخيرات حسان آن الأوان بمقابلة الريان حيث توفى العلامة شائسة جل في اليوم الخامس من رمضان سنة ١٤٠١هـ الموافق يوم الثلاثاء ١٩٨٦م فى وقت صلاة الفجر[١٥]

الهوامش:

---

[١]. هوالحافظ غلام جيلاني بن الحافظ حب، سلسلة نسبه مكونة من العلماء وكان من سكان حتي آسيا في مدينة بشاور. وكان من علماء القرن الثالث عشر الهجري وكان عالما

متبحرا. ويعلم تبحره فى العلم من ملاحظاته المدونة على أكثر كتبه فى مكتبة الحكمة. انظر لباب المعارف الإسلامية لعبد الرحيم. ص٩٨، ط اخبار آكره.

[٢]. قرية فى محافظة بشاور تقع فى الشرق من مدينة بشاور علي جانب الشارع العام الحكومي، وهذا العالم كان خليفة الحافظ عبد الغفور المعروف بصاحب سوات رحمه الله، والف شرحا علي مفتاح الصرف وزدادي. انظر المرجع السابق، ص٢٣١.

[٣]. كان عالماً متبحراً، وكان فى درسه كل وقت حوالي مائة وخمسين طالبا. انظر المرجع السابق، ص٢٣١.

[٤]. كان عالما متبحرا فى العلوم العقلية والنقليه الف شرحا علي المبتدي فى الحكمه.

[٥]. انظر تذكرة علماء هند، مولوي رحمن علي ص٥٧٩، ط- باكستان هستاريكل سوسائتي كراتشي، ١٩٤١م.

[٦]. كان استاذ القراء، وصنف رسائل في علم القرأة: انظر: المرجع السابق: ص٥٧٩.

[٧]. انظر: علماء ومشائخ سرحد، ج٢، ص٢٣٠، ٢٣٢.

[٨]. انظر: غازي بير ميرا حمد خان صوفي: ص٢٨٢، ط-جدون بريس بشاور، ١٩٨٧م.

[٩]. انظر: غازي بير مير احمد خان صوفي، ص٢٨٢، ط- جدون بريس بشاور، ١٩٨٧م.

[١٠]. المرجع السابق، ص١٣٣.

[١١]. انظر: علماء ومشائخ سرحد، ج٢، ص٢٣٤.

[١٢]. هو العالم الفاضل فى شبه القارة الهندية، بعد اكمال العلم ارتحل إلى كابل، وأسس لجنا القومية الهندية (كانكريس) فى افانستان، ثم انفم إلى اندين نيشنل كانكريس. انظر اسلامي انسائكلوبيديا لسيد قاسم محمود، ص١٠٥٩، ط- شاهكار بك فاؤنديشن.

[١٣]. انظر: علماء ومشائخ سرحد، ج٢، ص٢٣٤.

[١٤]. انظر: المرجع السابق، ص٢٣٠، ٢٣٢

[١٥]. علماء ومشائخ سرحد، لسيد محمد أمير شاه قادري، ج٢، ص٢٣، طبع عظيم ببلشنك هاؤس، ١٩٧٢م.